بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/oiuj. v21i1.3239
2025; 21(1); 427 –451
ISSN: 5361-1858

# اتساع المعنى في الدلالة المعجمية بتفسير البحر المحيط من سورة البقرة إلى سورة الأعراف

# Widening of meaning in lexical significance by interpreting the surrounding sea From Surat Al-Baqarah to Surat Al-A'raf

**فاطمة أحمد ذو النورين [1] ، أ.د أحمد عبدالكريم الكبيسي [2]**

[1] جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الاسلامية / قسم أصول الدين
[2] جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الاسلامية / قسم أصول الدين

**البريد الالكتروني :** Fattamy_2010@hotmail.com ، aalkubise@sharjah.ac.ae

**للاستشهاد بهذا المقال:**

فاطمة أحمد ذو النورين ، أ.د أحمد عبدالكريم الكبيسي، اتساع المعنى في الدلالة المعجمية بتفسير البحر المحيط من سورة البقرة إلى سورة الأعراف ، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية للعلوم الشرعية

**ISSN: 5361-1858**

https://doi.org/10.52981/oiuj. v21i1.3239

**المستخلص:**

هذا البحث يلقي الضوء على اتساع المعنى للدلالة المعجمية في ألفاظ النص القرآني، والمقصود منه أنّ العبارة الواحدة و اللفظة الواحدة قد تتسع لأكثر من معنى، فيؤتى بها لأجل أنها تجمع أكثر من معنى، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فلئلا يطيل المتكلم الكلام ويطنب فيه بعبارات متعددة تنفرد كل منها بمعنى يخصها، فيأتي بعبارة واحدة تجمع المعاني كلها وتكون محتملة لها، فيوجز في اللفظ ويتوسع في المعاني التي يحتملها ذلك اللفظ، وهذا البحث يحاول أن يبين نماذج من اتساع المعنى المعجمي في كتاب الله عز وجل للوقوف على جماليات الأسلوب القرآني وإعجازه، وقد اخترت تفسير أبي حيان الأندلسي لهذه الدراسة، حيث يُعدُّ تفسيره من أوائل التفاسير التي عنيت بهذه الظاهرة وتطرَّقت إليها، وله قيمة علمية نفيسة من حيث دراسة دلالات الألفاظ على المعاني، فضلاً عن جهود مؤلفه في نقله لآراء مَن سبقه، وتعليلها، والجمع بينها فيما يخصُّ باب التوسُّع، إذ إنه انفرد رحمه الله بمواضع لم يُشاركه أحدٌ في إيرادها.

وسيعتمد البحث على المنهج الوصفي الدلالي الذي يحاول من خلاله الوقوف على طبيعة نهج المصنف واستقصاء الاتساعات الوارده في تفسيره (من سورة البقرة إلى سورة الأعراف) وبيان أثرها، ومن أهم نتائج البحث :إثبات أن تعدد الدلالة المعجمية للمفردة القرآنية تعد نوع من أنواع التوسع في المعنى.

**الكلمات المفتاحية :**الاشتقاق – المشترك اللفظي – القدر المشترك – اتساع المعاني

**Abstract:**

This research sheds light on the breadth of meaning of the lexical connotation in the words of the Qur'anic text, the meaning of which is that a single phrase and a single word may expand to more than one meaning, so it is brought for the reason that it combines more than one meaning, and these meanings are all desired, so that the speaker does not prolong the speech and elaborate it with multiple phrases, each of which is unique to its own meaning, so he comes with one phrase that combines all the meanings and is possible for them, so he summarizes in the word and expands the meanings that that word can bear, and this research tries to show examples of the breadth of lexical meaning in the Book of God I have chosen the Tafsir of Abu Hayyan al-Andalusi for this study, as his Tafsir is considered one of the first tafsirs that dealt with this phenomenon, and it has great scientific value in terms of studying the connotations of words on meanings, as well as the efforts of its author in conveying the opinions of those who preceded him, explaining them, and combining them with regard to the expansion section, as he was unique in places that no one shared with him in their inclusion.

The research will rely on the descriptive semantic approach, through which it attempts to identify the nature of the author's approach and investigate the expansions contained in his interpretation (from Surah al-Baqarah to Surah al-A'raf) and their impact: Proving that the multiple lexical meanings of the Qur'anic vocabulary are a type of expansion of meaning.

**Keywords:** Derivation - verbal commonality - common destiny - breadth of meanings.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، منزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد :

فالقرآن هو الخطاب الذي **الذي** ﴿**لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ**﴾ فصلت[42] :، الله تكفل بحفظه من أيّ نقص يعتريه، فقال سبحانه في كتابه :﴿**إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾ الحجر[9] :، تحدّى الله به خلقه أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا وعجزوا عن ذلك.

فكتاب الله محدودة كلماته ،صالح لكل زمان ومكان تستوعب كلماته معانيه وتكل الأغراض التي أنزل لأجله على أتمّ وجه، وهذا لعلة ما خصه المولى سبحانه به من الخصائص البيانية حتى صار بها أبلغ الكلام، وصار يؤدي بالألفاظ القليلة المعاني الكثيرة، فأدّت الكلمات المعدودة ما لا يحد من المعاني والأحكام النافعة لكل ما يصلح شأن العباد في الماضي والحال والمآل، وهذا ما يُسمّى باتساع المعنى، فسموا المعنى المتبادر إلى الذهن من الكلام بحسب وضعه الأصلي المعنى الأول، واعتبروا ما يلحق بذلك المعنى من المعاني اتساعًا في المعنى.

وجاء هذا البحث لبيان اتساع المعنى في الدلالة المعجمية من خلال تفسير الإمام أبي حيان الأندلسي البحر المحيط: (من سورة البقرة إلى سورة الأعراف).

**سبب اختيار الموضوع:**

وقد اخترت هذا الموضوع للوقوف على جماليات الأسلوب القرآني وبيان إعجازه في توظيف الاتساع لخدمة السياق القرآني.

**أهداف البحث:**

1. الإسهام بهذه الورقة في خدمة كتاب الله تعالى.
2. التعرف على ترجمة للإمام أبي حيان الأندلسي، ومعنى الاتساع في المعنى بشكل عام .
3. التعرف على الاتساع المعجمي عند الإمام أبي حيان والصيغ التي استخدمها في تفسيره البحر المحيط.

**تساؤلات البحث :**

البحث أجاب على التساؤلات التالية في بحثه:

1. من هو الإمام أبو حيان؟
2. ما مفهوم الاتساع في المعنى؟
3. ما هو اتساع المعنى في الدّلالة المعجمية؟
4. ما أهم النماذج التطبيقية للاتساع المعجمي في المعنى عند الامام أبي حيان في تفسيره البحر المحيط .وما عدد الآيات التي تضمنت الاتساع من أول سورة الفاتحة إلى سورة الأنفال؟

**منهج البحث:**

طبيعة هذا البحث تستلزم استخدام المنهج الاستقرائي والمقارن ثم التحليلي، والمراد من ذلك القيام بتتبع الجزئيات للوصول إلى الكليات.

1. المنهج الاستقرائي :ويتمثل في استخراج وجمع المادة النظرية في باب التوسع المعجمي الذي ذكره أبو حيان في تفسيره.
2. المنهج المقارن :في معنى التوسع عند العلماء، وكذلك بين توسعات نقلها أبو حيان في تفسيره، وغيره من علماء التفسير المشهورين، ما أمكن.
3. المنهج التحليلي :في الوصول إلى حقيقة ظاهرة الاتساع، وصيغها، ومواطنها، عند أبي حيان ومن وافقه أو خالفه.

**حدود البحث:**

حدود هذا البحث دراسة كتاب تفسير الإمام أبي حيان الأندلسي (البحر المحيط).

**الدراسات السابقة:**

التوسُّع في المعنى وتطبيقاته عند أبي حيان الأندلسي(ت745هـ) في تفسيره البحر المحيط، للدكتور :أحمد عبدالكريم الكبيسي، بحث مقدّم إلى مجلة الدّارسات الإسلامية :جامعة الإمام الملك سعود، عام2021 :م، مجلد33:، العدد.1:

هدفت الدراسة إلى إبراز الظواهر اللغوية التي توسع فيها أبو حيان ومدى استخداماته لها في تعدد تفسير الآيات القرآنية، وتناولت الدّراسة نماذج من تفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران، وتشمل الاتساع بأنواعه في ثلاثة عشر محورًا وفق ترتيب الآيات القرآنية، **ويختلف هذا البحث عن بحثي** بأنّه يحتوي على الاتساع بالمعنى في الدلالة المعجمية فقط دون غيره من أنواع الاتساع، وكذلك حدوده من سورة البقرة إلى سورة الأعراف.

**خطة البحث:**

قسَّم البحث بعد الافتتاحيَّة إلى مبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول :التعريف الموجز بالإمام أبو حيان وتفسيره واتساع في الدّلالة المعجمية. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام أبو حيان الأندلسي.

المطلب الثاني: عناية أبو حيان الأندلسي باللغة العربية في تفسيره.

المطلب الثالث: التعريف باتساع المعنى في الدلالة المعجمية.

المبحث الثاني :صور من اتساع المعنى في الدّلالة المعجمية) من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة (

أمّا الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث والتوصيات.

أرجو من الله أن أكون قد وفقت في عرض هذا البحث وإعطائه شيئًا من حقه.

والحمد لله ربّ العالمين.

**المبحث الأول :التعريف الموجز بالإمام أبو حيان وتفسيره واتساع في الدّلالة المعجمية. وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام أبو حيان الأندلسي**

**أولا:اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :**

هو "محمّد بن يوسُف بن عليّ بن يوسُف بن حيّان النِّفزي[1] الأندلسي الجيّاني الغرناطي"[2].

وقد اتفق على هذا معظم الذين ترجموا له، وإن كان بعض منهم[3] يلقبه بالمغربي، فنسبته إلى (جَيّان) باعتبار أصله و إلى (غرناطة) باعتبار نشأته.

وأما **كنيته**: فقد اشتهر بـ(أبي حيان) ويرجع ذلك إلى اسم ابنه (حيان) وليس له ابن سواه، ومن هنا غلبت عليه هذه الكنية ولازمته كما لازمت رجالاً آخرين كأبي حيان التوحيدي وغيره[4].

والجيّاني: نسبةٌ إلى جيَّان و جيان بالفتح ثم التشديد و آخره نون مدينة لها كورة واسعة من مدن الأندلس.

و هي من أهم مدن الأندلس و تقع في شرقي قرطبة على نهر الواد الكبير وتدعى اليوم (خاين) .

**لقبه**: أثير الدين أبو عبدالله المشهور بأبي حيان عصره، نحويه، ولغويه، ومفسره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه[5].

**مولده**: ولد أبو حيّان في سنة (654هـ) وقيل سنة (652هـ) والأول هو الأرجح[(6)]، في أواخر شوال بـ(مُطَخْشَارَش): وهي مدينة مسورة من أعمال غرناطة.

**طلبه للعلم**: لقد تبحر أبو حيان في علوم مختلفة و كان إمامًا في كثير منها حتى فاق أقرانه لا سيما في اللغة و النحو حتى قيل عنه: أمير المؤمنين في النحو، الأمر الذي جعل له حظو ومكانة مرموقة عند الأمراء، وعند العلماء في عصره وبعد عصره، وعند عامة الناس، وقد تلقى العلم عن عدد كبير جدًا من أهل العلم في زمنه، وأخذ عنهم وحصل الإجازات من عدد كثير جدًا، ويقول محدثًا عن نفسه: وجملة الذين سمعت منهم نحوًا من أربعمائة شخص وخمسين،وأما الذين أجازوني فعالم كثير جدًا من أهل غرناطة ومالقة وسبتة[7] وديار إفريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام[8] وقال: وجملة من سعت منهم خمسمائة، والمجيزون أكثر من ألف[9].

---

[1] النِّفْزي: بكسر النون و سكون الفاء نسبة إلى قبيلة نِفْزة، وهي إحدى قبائل البربر = أو إلى مدينة نَفْزَة من مدن مالطة. (الحموي. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط:2، 1995م،(342/5)).

[2] غَرْنَاطَة: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة، هي قاعدة بلاد الأندلس، و من أقدم بلادها، و أعظمها و أحسنها و أحصنها، ومعناها الرمانة بلغة الأندلسيين، يشقها نهر يعرف بنهر قلوم، و تقع غرناطة على سفح جبال سييرا ينغادا في أسبانيا، على ارتفاع 738 مفوق سطح البحر. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، (195/4) وَ آثار البلاد و أخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني.(ت:682هـ )، دار صادر: بيروت، (547)).

[3] كابن الوردي في تاريخه، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي (ت: 749هـ)، دار الكتب العلمية: لبنان، 1417هـ – 1996م، (328/2).

[4] رسالة دكتوراه لخديجة الحديثي. أبو حيان النحوي، مكتبة النهضة: بغداد، ط: 1، 1385 هـ –1966، (31).

[5] الداوودي، طبقات المفسرين، (2/287).

[6] ابن الجزري. شمس الدين محمد بن محمد (ت: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره برجشتراسر، ط:2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م،(285/2)، و السيوطي. حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، (208/1).

[7] سبتةَ: وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر ،وهي على برّ البربر تقابل جزيرة الأندلس، ياقوت الحموي. معجم البلدان، (182/3).

[8] التلمساني. نفح الطيب من غصن الأندلس‌الرطيب، (552/2).

[9] المرجع السابق، (560/2).

**أ. مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:**

كفى به شهيدًا في رفعة مكانته وسعة علمه، وتبحره في علوم شتى، وتخرج في مدرسته أعلام، كبهاء الدين أبو حامد السبكي، وصلاح الدين أبو الصفا الصفدي، وشهاب الدين أبو العباس القرشي، وغيرهم من الأعلام، وشهد شاهد من أهلها فقال: قرأ الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخا في حياته[1]، وألف أكثر من خمسين مؤلفًا في فنون متعددة.

قال الفيروز آبادي: وضع في الفنون المصنفات السامية الباهرة، وهي تنيف على خمسين مصنفا[2]. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة علمه وثقافته –رحمه الله–.

قال الصفدي هو: الشيخ الإمام الحافظ العلامة فريد العصر و شيخ الزمان وإمام النحاة ..... ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه لأني لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب ..... وهو ثبت فيما ينقله محرر لما يقوله عارف باللغة ضابط لألفاظها وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في العربية وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم خصوصا المغاربة[3].

وقال: وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم، وهو الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك ورغبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها، وخاض بهم لججها، تولى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقمر، وكانت عبارته فصيحة، لكنه في غير القرآن يعقد القاف قريبًا من الكاف[4].

**وفاته:**

توفي – رحمه الله – بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة، في يوم السبت بعد العصر، 28 من صفر سنة 745هـ، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر[5].

**المطلب الثاني :عناية أبو حيان باللغة العربية في تفسيره**

يلاحظ الناظر في كتاب البحر المحيط لأول وهلة اهتمامه بفنون اللغة العربية، فلا يترك لفظة حتى يبين معناها اللغوي وعللها الصرفية وأوجهها الإعرابية، ولا عجب في ذلك فتمكنه من فنون اللغة العربية شهد له بها العلماء وتميز به تفسيره عن غير،وهذا التوسع الظاهر في اللغة عامة والنحو على وجه الخصوص، جعل الدكتور محمد حسين الذهبي يعقب عليه و يقول: قد أكثر في كتابه من مسائل النحو ، مع توسعه فى مسائل الخلاف الذي يجري بين النحويين، حتى أضحى الكتاب أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير[6].ولهذا فهو يرى رحمه الله أن المشتغل بعلم التفسير لا بد له، من المعرفة بعلوم العربية وفي ذلك يقول: "النظر في تفسير كتاب الله تعالى من وجوه: الوجه الأول: علم اللغةً اسما وفعلاً وحرفا، والحروف لقلتها تكلم على معانيها النحاة فيؤخذ ذلك من كتبهم، وأما الأسماء والأفعال فيؤخذ ذلك من كتب اللغة، الوجه الثاني: معرفة الأحكام التي للكلمة العربية من جهة إفرادها، ومن جهة تركيبها، ويؤخذ ذلك من علم النحو"[7]. ولذلك نرى أبا حيان يعزو كثيرًا مما وقع فيه بعض المفسرين من الأخطاء، والسبب في تلك الأخطاء عدم تعمقهم في اللغة وجهلهم بأساليب العرب.

---

[1] الصفدي. الوافي بالوفيات، (175/5).

[2] الفيروز آبادي. البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة، (251).

[3] الصفدي. الوافي بالوفيات، (5 /175)، وَ الداوودي. طبقات المفسرين، (288/2).

[4] السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (282/1).

[5] الصفدي.أعيان العصر و أعوان النصر، (327/5)، التلمساني. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (538/2).

[6] الذهبي. التفسير والمفسرون، (62/4).

[7] أبو حيان الأندلسي. تفسير البحر المحيط، (105/1).

وإذا أمعنا النظر في الجوانب اللغوية في البحر المحيط نلاحظ ما يلي:

- اهتمامه الخاص باشتقاق الألفاظ، وأمثلة ذلك كثيرةً : نذكر منها ماأورده في معرض تفسير قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة البقرة:3] يقول أبو حيان: "و الصلاة: فعلة، وأصله الواو، لاشتقاقه من الصلي وهو متصل بالظهر يفترق من عند عجب الذنب، ويمتد منه عرقان في كل ورك عرق يقال لهما: الصلوان فإذا ركع المصلي انحنى صلاه وتحرك، فسمي بذلك المصلي ومنه أخذ المصلي في سبق الخيل لأنهم يأتي مع صلوي السباق. قال ابن عطية: فاشتقت الصلاة منه، إما لأنها جاءت ثانية الإيمان، فشبهت بالمصلي من الخيل، و إما لأن الراكع والساجد ينثني صلواه"[1]. فالاشتقاق كما هو معلوم في مجمله رد اللفظ إلى أصله، وهو عند تفسيره للآية رد لفظ الصلاة إلى اشتقاقه من الصلي، ثم شرح الأصل، وعلة إطلاقه على الصلاة، وعضد قوله بقول ابن عطية إذ وافقه في علة التشبيه التي تجمع بين الصلي وماي فعله المصلي من ثني صلواه حين يركع في الصلاة.
- و تميز كذلك في بيان معاني الألفاظ القرآنية فأفاض أبو حيان فيها وتوسع، فيذكر المعاني العديدة للفظ ثم يختار من بينها أوجهها وأظهرها، ويعلل ويدلل، فمثلا: عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة: 143] أبان أبو حيان معنى كلمة وسطا فيقول: "الوسط اسم لما بين الطرفين، وصف به فأطلق على الخيار من الشيء، لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل، ولكونه اسما كان للواحد والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، وقال حبيب: كانت هي الوسط المحمي، فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفا، ويقال: فلان من أوسط قومه، ووسط الوادي خير موضع فيه وأكثره كلأ وماء وأنه واسطة قومه ووسط قومه: أي من خيارهم وأهل الحسب فيهم"[2]. فنجده رحمه الله في هذه الآية عرف الوسط ووضع له حدا بأنه اسم لما بين الطرفين، ثم يتوسع بعد ذلك في معناه من حيث إطلاقه على الخيار من الشيء، ثم انتقل إلى التعليل، وبيان سبب إطلاقه على ذلك المعنى، وربط التوسط بكونه خيرا، فالأطراف يتسارع إليها الخلل، والوسط محمي فهو أخير ما في الشئ، ثم أورد قول ابن حبيب في معرض الاستدلال على ما ذهب إليه ونقله عنه موافق لبيانه لمعنى الوسط.
- وفيما يتعلق باللغات يذكر أبو حيان اللغات الواردة في اللفظ مع بيان مشهورها وشاذها، فمثلا: عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [سورة البقرة: 258] قال: "وقرأ نافع بإثبات ألف أنا إذا كان بعدها همزة مفتوحة أو مضمر، وروى أبو نشيط إثباتها مع الهمزة المكسورة، وقرأ الباقون بحذف الألف، وأجمعوا على إثباتها في الوقف، وإثبات الألف وصلا وقفا لغة بني تميم ولغة غيرهم حذفها في الأصل، ولا تثبت عند غير بني تميم وصلا إلا في ضرورة الشعر نحو قوله:فكيف أنا وانتحالي القوافي .:. بعد المشيب كفى ذاك عارا"[3]. فشرح لغة بني تميم من حيث إثبات الألف وصلا ووقفا، وعند غيرهم حذفها وصلا ، ولا تثبت إلا في ضرورة الشعر فقط ثم استشهد لهم بالبيت المذكور آنفا.

[1] المرجع السابق، (162/1).

[2] المرجع السابق، (591/1).

[3] المرجع السابق، (628/2).

**المطلب الثالث :التعريف باتساع المعنى في الدّلالة المعجمية**

**أولا :مفهوم الاتساع**

تشير المعطيات المعجمية إلى أن الاتساع يعود إلى الأصل الثلاثي (وسع) بكسر السين وفتحها، والسعة في الكلام كثرة أجزاء الشيء، يقال: إناء واسع، وبيت واسع. ويقال: وسع الشيء واتسع، ويستعمل الوسع في الغنى، فالله الواسع أي الغني، ويأتي بمعنى: الجدة والطاقة، وهو ينفق على قدر طاقته واستطاعته[1]. ووسَّعتُ الشيءَ فاتسع واستوسع، أي: صار واسعًا[2]، وأوسع الرجل: كان ذا سعة، والفرس الذريع الخطو وَسَاعٌ[3].

"فالواو والسين والعين كلمة تدل على خلاف الضيق والعسر"[4]، إلا أن هذا الأصل يحيل على معان عدة في المعاجم العربية ومنها كما ذكرنا الجدة والطاقة، والغنى والرزق، والامتداد، وكلها لا تبتعد عن دلالة الأصل الذي هو خلاف الضيق والعسر. "وقد وَسِعَه يَسَعُه ويَسِعُه سَعة، وهي قليلة، أعني فَعِل يَفْعِل... ووسُع بالضم وساعةً فهو وَسِيعٌ. وشيء وَسِيع وأَسِيعٌ: واسِعٌ، وفي النوادر: (اللهم سَعْ عليه) أي وسِّع عليه، ورجلٌ موسَّعٌ عليه الدنيا مُتَّسِع له فيها وأَوْسَعَه الشيء جعله يَسَعُه"[5]، "وأصل السعة من وَسعه — بفتح الواو– وحقها في الأصل الكسر، وإنما حذفت في المصدر لما حذفت في المستقبل، وأصلها في المستقبل على الكسر، وهو قولك: يسع، ولولا ذلك لم تحذف كما لم تحذف في يَوْجَل يوجل، وإنما فتحت من أجل حرف الحلق"[6]، فأجري على الفتحة حكم الكسرة لكونها عارضة ثم جعلت في المصدر مفتوحة من أجل توافق الفعل، ويدلُّ على ذلك أن قول وَعَدَ يَعِدُ، مصدره عدة وهو بالكسر لما خرج على أصله... "و(واسع) قيل: هو على معنى النسب، أي: هو ذو سعة. وقيل: جاء على حذف الزائد، والأصل أوسعه فهو موسع. وقيل: هو فاعل وسع، فالتقدير على هذا واسع الحلم؛ لأنك تقول وسعنا حلمه"[7]. "إلا أنه يطرد في الواو، والياء إذا كانا فاءين ووقعت بعدهما تاء الافتعال أَنْ يبدلا تاءً نحو: اتّعد من الوعد، واتسر من يسر"[8].

**ومن معانيه اللغوية**: أن يستعمل اللفظ للدلالة على أكثر مما وضع له، أو هو أن يؤتى في آخر الكلام بشيء مفسر بمعطوف ومعطوف عليه نحو قول الشاعر:(بسيط):

إذا أبو القاسمي جادت لنا يده * لم يُحْمد الأجودان: البحرُ والمطرُ[9]

وقد دأب عليه المفسرون وأعطوه من العناية مالا يخفى، فقد عدوه أمرًا رئيسًا وحجر الزاوية في التعبير البلاغي القرآني، وقد نسب إلى علي – رضي الله عنه – قوله: "ما رأيت بليغًا قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة"[10]، وهو ما يفهم منه أن البلاغة في تقليل

---

[1] الراغب الأصفهاني. ابو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت. مادة (وسع)، (ص870).

[2] الجوهري الفارابي. أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين:بيروت، ط:1440،4هـ – 1987م، (وسع)، (2189/3).

[3] ابن فارس. أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م، (109/6)، كتاب الواو، باب الواووالسين وما يثلثهما.

[4] المصدر نفسه، (109/6).

[5] ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (وسع)، دار صادر:بيروت، 1992م، (392/8).

[6] أي: حرف العين، إذ مخرجه من وسط الحلق. [همز فهاء ثمَّ عين حاء مهملتان ثم غين خاء].

[7] العكبري. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه،(103/1–104).

[8] السمين الحلبي. أحمد بن يوسف بن محمد بن ابراهيم ابو العباس شهاب الدين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد خراط، ط:1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1414هـ–1994م، (94/1).

[9] محمد التنوخي وَ راجي الأسمر. معجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط:1933،1م، (ص213–214).

[10] أبو هلال العسكري. الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. الصناعتين، تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية: بيروت، 1419هـ، (ص174).

الألفاظ وتكثير المعنى. وإلى هذا المعنى أشار ابن جني في كتابه الخصائص إذ قال: "باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه، أو يجازان جميعًا فيه أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه"[1].

**ثانيا :اتساع المعنى في الدلالة المعجمية**

النص القرآني دقيق في اختيار مواده المعجمية، التي لها دلالات ثرية متعددة، يقوي بعضها بعضا بانسجام تام؛ بحيث تمثل فروعا متآزرة ممتدة من معنى أصلي واحد، أو يمكن اعتبارها وجوها معتبرة يقتضيها السياق للفظ الواحد. وهذا هو المقصود بالحديث عن اتساع الدلالة المعجمية.

وتدل كلمة (الاتساع) في المصادر اللغوية على التخفيف والرشاقة والتيسير والسهولة بل مخالفة الأصل لعلة ما، وقد يكون ذلك بالتصريح أحيانًا وبالتلميح أحيانًا، فنمثل ممن صرح في التعبير عن التساهل بـ(الاتساع) بباب سماه ابن جني: (باب في إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد)، إذ يقول فيه: "اعلم أنّ هذا موضع قد استعملته العرب واتبعتها فيه العلماء، والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مُفاد من الموضعين جميعًا، فلما آذنا به وأدّيا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ" ، فابن جني في هذا النقل عنه يصرح بأن إيراد المعنى بغير اللفظ المعتاد اتساع ويلتمس له الأسباب. ونثمل كذلك بما أورده الجاحظ عن مفهوم التوسع في معاني القرآن بقوله: " إنّه – آي القرآن– قد يدل بالكلمة الواحدة والكلمات المختصرة على معان متعددة يطول شرحها، وإذا أراد المتكلم العادي التعبير عن المعاني التي أرادها القرآن لم يصل إلى بغيته إلا بلفظ أطول وأقل دلالة"، فميزان التقليل في اللفظ مقابل التكثير في المعنى ميزان دقيق، في صالح اللغة العربية وتميزها، فيزاد في المعنى دون زيادة في اللفظ، فيصل المتكلم ʻلى مراده من أيسر طريق و بأقل جهد.

## المبحث الثاني :صور من اتساع المعنى في الدلالة المعجمية (من سورة البقرة إلى سورة الأعراف)

**1.قوله تعالى :﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة[7]**

"العذاب: أصله الاستمرار، ثم اتسع فيه فسمي به كل استمرار للألم، واشتقوا منه فقالوا: عذبته، أي داومت عليه الألم، وقد جعل الناس بينه وبين العذب: الذي هو الماء الحلو، وبين عذب الفرس: أي استمر عطشه، قدرا مشتركا وهو الاستمرار. وإن اختلف متعلق **الاستمرار**"[2]. ونلاحظ هنا في تفسير ابن حيان لمعنى لفظ : العذاب، رد اللفظ إلى أصله المشتق منه، وهو منهج سرى عليه في كثير من الألفاظ في تفسيره، ثم انتقل بعد التأصيل إلى المعاني الأخرى الذي تعارف الناس عليها فيه، ومن ثم العود إلى بدء من حيث جمع تلك المعاني تحت اللفظ المراد والعلاقة بين اللفظ والمعنى وكونه القدر المشترك في المعنى الكلي للفظ العذاب من جهة الاستمرار في كل إطلاقات على المفاهيم المعنوية المرادة منه. ونستنتج أن هناك علاقة بين الاتساع ومفهومه وتصور مفهوم القدر المشترك عند الإمام رحمه الله. ووافقه ابن عاشور من أن"العذاب في الأصل الاستمرار ثم اتسع فيه فسمي به كل استمرار ألم، واشتقوا منه فقالوا: عذبته أي داومت عليه الألم قاله أبو حيان، وعن الخليل– وإليه مال كثير– أن أصله المنع يقال عذب الفرس إذا امتنع عن العلف، ومنه العذب لمنعه من العطش ثم توسع فأطلق على كل مؤلم شاق مطلقا وإن لم يكن مانعا ورادعا ولهذا كان أعم من النكال لأنه ما كان رادعا كالعقاب"[3]. وهذا النحو الذي مشو عليه في إطلاق اللفظ على معناه في الآية من حيث الاستمرارية واشتقاقه، نرى منحا آخر مغاير عند الزمخشري إذا يفسر اللفظ بقوله: "والعذاب: مثل النكال بناء ومعنى؛ لأنك تقول: أعذب عن الشيء، إذا أمسك عنه. كما تقول:

[1] ابن جني. أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:4، (490/2).

[2] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (76/1).

[3] ابن عاشور. التحرير والتنوير، (140/1).

نكل عنه. ومنه العذب لأنه يقمع العطش ويردعه، بخلاف الملح فإنه يزيده، ويدل عليه تسميتهم إياه نقاخا لأنه ينقخ العطش أي يكسره. وفراتا، لأنه يرفته على القلب. **ثم اتسع فيه** فسمى كل **ألم** فادح عذابا، وإن لم يكن نكالا- أي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة"[1]. فالزمخشري رد كلمة العذاب إلى النكال بناء ومعنى، وهو مغاير لما ذهب إليه أبوحيان والتوسع عنده في إطلاق لفظ العذاب على خلاف الأصل من إطلاقها على الإمساك عن الشئ فالماء العذب يقمع العطش ثم توسع في ذلك القمع إلى الألم الفادح الملازم للعقوبة التي تردع الجاني عن المعاودة لجنايته، وقد وافقه الرازي في أن "العذاب مثل النكال بناء ومعنى، لأنك تقول أعذب عن الشيء إذا أمسك عنه، كما تقول نكل عنه، ومنه العذاب، لأنه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فإنه يزيده، ويدل عليه تسميتهم إياه نقاخا، لأنه ينقخ العطش أي يكسره، وفراتا لأنه يرفته عن القلب، ثم اتسع فيه فسمي كل ألم فادح عذابا وإن لم يكن نكالا أي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة"[2].

وبعد النّظر في مآخذ المفسرين للفظ (العذاب) في هذه الآية والتي ذكرتها آنفا تبين لي التوسع في المعاني المختلفة لهذه الكلمة فنجد أنّ التوسع عند أبي حيان من جهة القدر المشترك في استمرارية الألم، وأما الزمخشري فإنّه نحى منحًى آخر من حيث العلاقة بين النكال والعذاب وأنهما متساويان من حيث الأصل ولكن توسع بعد ذلك فسمي كل ألم فادح عذابا وإن لم يكن نكالا، وأما الرازي فكان نظره في التوسع من جهة العموم والخصوص فجعل العذاب أعم من النكال وهنا يتبين الفرق في نظر كل منهم إلى حسب تصوره لمعنى التوسع.

والأقرب إلى قول الخليل ومن وافقه أن أصله المنع ثم توسع فيه فأطلق على كل مؤلم شاق، وقول ابن عاشور وإليه مال كثير مشعر بغلبة هذا القول على غيره وأنه رأي الجمهور.

**2. قوله تعالى أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ البقرة [19]**

"وسمي هذا الصوت رعدا لأنه يرعد سامعه، ومنه رعدت الفرائص، أي حركت وهزت كما تهزه الرعدة. واتسع فيه فقيل: أرعد، أي هدد وأوعد؛ لأنه ينشأ عن الإيعاد، والتهدد: ارتعاد الموعد والمهدد"[3] . وحين الرجوع إلى بعض من التفاسير تبين لي أنهم لم يشيروا إلى التوسع المعجمي في هذه الآية كما أشار إليه أبو حيان. وقد أصّل الجوهري المعاني التي ذكرها أبو حيان بقوله: "أرعد القوم وأبرقوا: أصابهم رعد وبرق، ورعدت السماء ترعد وترعد رعدا ورعودا وأرعدت: صوتت للإمطار، وفي المثل: رب صلف تحت الراعدة[4]؛ يضرب للذي يكثر الكلام ولا خير عنده. وسحابة رعادة: كثيرة الرعد". وقال: "والارتعاد: الا ضطراب. يقال: أَرْعَدَهُ فارتعد. والاسم الرِعْدة. وأُرْعِد الرَجُل: أخذته الرَعدة، وأُرْعِدَتْ فرائصه عند الفزع. والرعديد: الجبان. والرعديد: المرأة الرخصة. وقيل لاعرابي: أتعرف الفالوذ؟ فقال: نعم، أصفر رعديد. ويقال: هو برعدد: أي يلحف في السؤال. والرعاد: ضرب من سمك البَحْر إذا مسّه الإنسان خَدِرَتْ يَدُهُ وعَضُده حتَّى يَرْتَعِد مادام السمك حيا. ورجل رَعَّادٌ، أي كثير الكلام وقولهم: جاء بِذاتِ الرَعْدِ والصَليلِ. يُعنى بها الحرب. وذات الرواعد: الداهية"[5]. وعن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: "الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الحادي الإبل بحدائه"[6]، وقد

---

[1] الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (53/1).

[2] الرازي. التفسير الكبير، (296/2).

[3] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (123/1).

[4] معنى المثل: (الراعدة: هي السحابة ذات الرعد، والصلف: قلة النزل والخير، يقول: فهذا على كثرة ما عنده مع المنع كتلك الغمامة التي فيها الماء الكثير والرعد مع صلفها).

[5] الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (474/2 – 475).

[6] ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد بن حنبل – رواية ابن أبي الفضل صالح، (44/2).

قال اللغويون الرعد صوت السحاب وقوله تعالى: (وَيُسَبِّحُ ٱلرعد بِحَمْدِهِۦ) الرعد [13] فذُكرت الملائكة بعد الرعد فهذا دليل على أنّه ليس بملك، بينما الذين قالوا: الرعد ملك: ذكر الملائكة بعد الرعد وهو من الملائكة كما يذكر الجنس بعد النوع. فلفظة الرعد ومشتقاتها لها معان عدّة، وهذا يُعدُّ من الإتساع في المعنى لهذا اللفظ.

**3. قوله تعالى :﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ البقرة[25]**

فسر أبو حيان لفظ النهر في الآية فقال: "النهر: دون البحر وفوق الجدول، وهل هو نفس مجرى الماء أو الماء في المجرى المتسع قولان، وفيه لغتان: فتح الهاء، وهي اللغة العالية، والسكون، وعلى الفتح جاء الجمع أنهَارا قياسا مطردا إذ أفعال في فعل الاسم الصحيح العين لا يطرد، وإن كان قد جاءت منه ألفاظ كثيرة، وسمي نهرا لاتساعه، وأنهر: وسع، والنهار لاتساع ضوئه"[1].وكذلك قال الزمخشري: "النهر: المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر. يقال لبردى:نهر دمشق، وللنيل: نهر مصر. واللغة العالية «النهَر» بفتح الهاء. ومدار التركيب على السعة"[2]. وذكره الألوسي فقال: "الأنهار جمع نهر– بفتح الهاء وسكونها– والفتح أفصح، وأصله الشق، والتركيب للسعة ولو معنوية– كنهر السائل– بناء على أنه الزجر البليغ فأطلق على ما دون البحر وفوق الجدول، وهل هو نفس مجرى الماء أو الماء في المجرى المتسع؟ قولان: أشهرهما الأول، وعليه فالمراد مياهها أو ماؤها"[3].وقال ابن عاشور: "والأنهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها والفتح أفصح والنهر الأخدود الجاري فيه الماء على الأرض وهو مشتق من مادة نهر الدالة على الانشقاق والاتساع ويكون كبيرا وصغيرا"[4]. وأخلص إلى أنّ هذه اللفظة من مواطن التوسع في المعنى، فمن معاني النهر: السعة والسعة هنا عامة تشمل: سعة المنازل وسعة الرزق والمعيشة ... وغيرها، ومن معانيه كذلك: الضياء، وهذه المعاني كلها مرادة فإن المؤمنين لهم في الجنّة أنهار كثيرة جارية وهم في سعة من العيش والرزق والسكن وعموم ما يقتضي السعة وفي ضياء ونور يتلألأ ليس هناك ليل ولا ظلمة.

**4. قوله تعالى :﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ البقرة[58]**

قال أبو حيان: "رغدا: أي واسعا كثير الاعناء فيه، قال امرؤ القيس:

بينما المرء تراه ناعما ... يأمن الأحداث في عيش رغد[5]

وقال: "قال مقاتل[6]: الواسع، وقال مجاهد[7]: الذي لا يحاسب عليه، وقيل: السالم من الإنكار، الهني، يقال: رغد عيش القوم، ورغد، بكسر الغين وضمها، إذا كانوا في رزق واسع كثير، وأرغد القوم: أخصبوا وصاروا في رغد من العيش، وقالوا: عيشة رغد بالسكون أيضا"[1].

---

[1] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (158/1).

[2] الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (107/1).

[3] الآلوسي. روح المعاني، (204/1).

[4] ابن عاشور. التحرير والتنوير، (354/1).

[5] ورد البيت منسوبًا لامرئ القيس في الطبري، الجامع لأحكام القرآن، (1/ 230)، وأبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (255/1)، قال محمود شاكر في حاشية الطبري: لم أجده فيما جمع من شعر امرئ القيس، وقد بحثت في (الديوان) فلم أجده.

[6] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، أبو الحسن، كبير المفسرين، مات سنة نيف وخمسين ومائة. ينظر:الذهبي. سير أعلام النبلاء، (201/7)، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، (279/10).

[7] هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، المقري، تابعيٌّ، مُفسِّر، سمع سعدًا، وعائشة وأبا هريرة وأم هانئ وعبد الله بن عمر وابن عباس ولزمه مدَّة، وقرأ عليه القرآن، وكان أحد أوعية العلم روى عنه قتادة، والحكم بن عتيبة وعمرو بن دينار ومنصور، قال مجاهد: عرضتُ القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كلِّ آيةٍ أسأله فيما نزلت، وكيف كانت، توفي سنة 103هـ، (ينظر:الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط:3، 1405هـ – 1985م، (4/449–4450) وَعادل نويهض. معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر:بيروت، ط:3، 1409هـ – 1988م، (462/2)).

وبمثله قالا الزمخشري والرازي: بأنّ رَغَدًا: وصف للمصدر، أي: أكلا رغداً واسعًا رافها[2].

وكذلك الألوسي إذ قال: "الرغد بفتح الغين- وقرأ النخعي[3]- بسكونها[4]- لهنيّ الذي لا عناء فيه أو الواسع، يقال: رغد عيش القوم، ورغد- بكسر الغين وضمها- كانوا في رزق واسع كثير، وأرغد القوم أخصبوا وصاروا في رغد من العيش"[5].

و زاد الإمام أبو حيان قوله: "وتميم تسكن الغين. وزعم بعض الناس أن كل اسم ثلاثي حلقي العين صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها، مثل: بحَر وبحْر، ونهَر ونهْر، فأطلق هذا الإطلاق، وليس كذلك، بل ما وضع من ذلك على فعل بفتح العين لا يجوز فيه التسكين نحو: السحَر لا يقال فيه السحْر، وإنما الكلام في فعل المفتوح الفاء الساكن العين، وفي ذلك خلاف. وقد ذهب البصريون إلى أن فتح ما ورد من ذلك مقصور على السماع، وهو مع ذلك مما وضع على لغتين، لا أن أحدهما أصل للآخر. وذهب الكوفيون إلى أن بعضه ذو لغتين، وبعضه أصله التسكين ثم فتح. وقد اختار أبو الفتح مذهب الكوفيين"[6].فلفظة الرعد تتسع إلى معاني عديدة منها: الرزق الواسع بكل أنواعه وخصوبة الأرض وأيضًا فيها دلالة على عدم العناء والتعب في تحصيله.

**5. قوله تعالى :﴿۞أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ﴾البقرة[44]**

قال أبو حيان: البر: الصلة، وأيضا: الطاعة، قال الراجز[7]:

لا هم رب إن بكرا دونكا ... يبرك الناس ويفخرونكا

والبر: الفؤاد، وولد الثعلب والهر، وبر والده: أجله وأعظمه. يبره: على وزن فعل يفعل، ورجل بار، وبر، وبرت يمينه، وبر حجه: أجلها وجمع أنواعا من الخير، والبر سعة المعروف والخير، ومنه: البر والبرية للسعة. ويتناول كل خير، والأ برار: الغلبة، قال الشاعر[8]: ويبرون على الآبي المبر" والبر سعة المعروف والخير، ومنه: البر والبرية للسعة. ويتناول كل خير"[9]. ومن قبل قال الزمخشري: "والبر سعة الخير والمعروف، ومنه البر لسعته، ويتناول كل خير. ومنه قولهم: صدقت وبررت"[10]. و وافقهما الرازي فقال: "وأما البر فهو اسم جامع لأعمال الخير، ومنه بر الوالدين وهو طاعتهما، ومنه عمل مبرور، أي قد رضيه الله تعالى وقد يكون بمعنى الصدق كما يقال بر في يمينه أي صدق ولم يحنث، ويقال: صدقت وبررت، وقال تعالى: **(وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ)** البقرة [189] فأخبر أن البر جامع للتقوى" وذكر في تفسير قوله تعالى**( لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ )**البَقَرَة : أنّ البر: "اسم جامع للطاعات، وأعمال الخير المقربة إلى الله تعالى، ومن هذا بر الوالدين، قال تعالى: **(إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي**

---

[1] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (1/225-229).

[2] الزمخشري. الكشاف، (1/127)، الرازي. مفاتيح الغيب، (3/452).

[3] أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي اليماني ثم الكوفي، أحد الأعلام. ولد في سنة 46هـ وتوفي في سنة 96هـ وله تسع وأربعون سنة على الصحيح. ينظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء، (4/520)، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، (1/177).

[4] قال صاحب إعراب القراءات الشواذ: "يقرآ بسكون الغين، وهي: لغة، مثل: النَّهْر والنَّهَر، والشَّعْر والشَّعَر". العكبري. إعراب القراءات الشواذ، تحقيق:شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب:بيروت، ط:1، 1407هـ – 1987م، (1/148).

[5] الآلوسي. روح المعاني، (1/235).

[6] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (1/251).

[7] وكذا في الأصول: (بكوا) بالواو، وفي تفسير الشوكاني: (إن يكونوا).

[8] ديوان طرفة بن العبد، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية:بيروت، ط:3، 1423هـ – 2002م، (ص:44).

[9] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (1/264).

[10] الومخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (1/133).

جَحِيمِ ١٤) الانفطار [13، 14] فجعل البر ضد الفجور وقال: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ) المائدة [2] فجعل البر ضد الإثم فدل على أنه: اسم عام لجميع ما يؤجر عليه الإنسان وأصله من الاتساع ومنه البر الذي هو خلاف البحر لاتساعه"[1] .

وزاد ابن عاشور في تفسير لفظة البر عند قوله تعالى:(لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ) سورة آل عمران [92] بأنّه:"كمال الخير وشموله في نوعه: إذ الخير قد يعظم بالكيفية، وبالكمية، وبهما معا، فبذل النفس في نصر الدين يعظم بالكيفية في ملاقاة العدو الكثير بالعدد القليل، وكذلك إنقاذ الغريق في حالة هول البحر، ولا يتصور في مثل ذلك تعدد، وإطعام الجائع يعظم بالتعدد، والإنفاق يعظم بالأمرين جميعا، والجزاء على فعل الخير إذا بلغ كمال الجزاء وشموله كان برا أيضا، وروى النواس بن سمعان عن النبيء صلى الله عليه وسلم أنه قال: «البر حسن الخلق والإثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس» رواه مسلم[2]، ومقابلة البر بالإثم تدل على أن البر ضد الإثم"[3].

وعند النظر في التوسع في معنى البر نلحظ أنّ أبا حيان والزمخشري والرازي قد جعلوا أصل البر الاتساع والتوسع في أعمال الخير ولكن لم يشر ابن عاشور إلى هذا المعنى لفظا وإن كان مفهوما تلويحًا من تفسيره للفظ البر.

**6. قوله تعالى :﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ﴾ البقرة[50]**

قال أبو حيان: " البحر: مكان مطمئن من الأرض يجمع المياه، ويجمع في القلة على أبحر، وفي الكثرة على بحور وبحار، وأصله قيل: الشق، وقيل: السعة. فمن الأول: البحيرة، وهي التي شقت أذنها، ومن الثاني: البحيرة، المدينة المتسعة، وفرس بحر: واسع العدو، وتبحر في العلم: أي اتسع، وقال:

انعق بضأنك في بقل تبحره ... من الأباطح وأحبسها بخلدان"[4].

كما ذكر ذلك الآلوسي: "العرب تسمي الماء الملح، والعذب بحرا: إذا كثر، ومنه: (مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ)الرحمن [ 19] وأصله السعة، وقيل: الشق، ومن الأول البحرة البلدة، ومن الثاني البحيرة التي شقت أذنها"[5].

وهذه يتضح أنّ البحر لفظ معجمي مُتسع .

**7. قوله تعالى :﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ البقرة[60]**

قال أبو حيان: "وجاء هنا: (فانفجرت) وفي الأعراف: (فانبجست) فقيل: هما سواء، انفجر وانبجس وانشق مترادفات. وقيل: بينهما فرق، وهو أن الانبجاس هو أول خروج الماء، والانفجار اتساعه وكثرته، وظاهر القرآن استعمالهما بمعنى واحد، لأن الآيتين قصة واحدة"[6].

وذكر الزمخشري أنّهما بمعنى واحد: "فانبجست فانفجرت، والمعنى واحد، وهو الانفتاح بسعة وكثرة: قال العجاج:

وكيف غربي دالج تبجسا[7]

---

[1] الرازي. التفسير الكبير، (213/5).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث: (2553)، (1980/4).

[3] ابن عاشور. التحرير والتنوير، (5/4 – 6).

[4] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (285/1 + 286)، أمّا البيت فهو من البسيط، وهو لأمية بن الأسكر في كتاب: الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين، ( 3/ 219)، وياقوت الحموي. معجم البلدان، ( 2/ 151)،(جلذان)؛ وابن فارس. مقاييس اللغة، ( 1/ 201).

[5] الآلوسي. روح المعاني، (256/1).

[6] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (334/1).

[7] البيت الرجز، القائل: العجاج في ديوانه، (1/ 185).

فإن قلت: فهلا قيل: فضرب فانبجست؟ قلت: لعدم الإلباس، وليجعل الانبجاس مسببا عن الإيحاء بضرب الحجر للدلالة على أن الموحى إليه لم يتوقف عن اتباع الأمر، وأنه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة إلى الإفصاح به"[1].

وقد أورد الرازي أنّ بينهما عموماً وخصوصاً فقال: "أنه تعالى ذكر هاهنا: (فانفجرت) وفي الأعراف: (فانبجست) وبينهما تناقض لأن الانفجار خروج الماء بكثرة والانبجاس خروجه قليلا، الجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: الفجر الشق في الأصل، والانفجار: الانشقاق، ومنه الفاجر لأنه يشق عصا المسلمين بخروجه إلى الفسق، والانبجاس: اسم للشق الضيق القليل، فهما مختلفان اختلاف العام والخاص، فلا يتناقضان، وثانيها: لعله انبجس أولا، ثم انفجر ثانيا، وكذا العيون: يظهر الماء منها قليلا ثم يكثر لدوام خروجه. وثالثها: لا يمتنع أن حاجتهم كانت تشتد إلى الماء فينفجر، أي يخرج الماء كثيرا ثم كانت تقل فكان الماء ينبجس أي يخرج قليلا"[2].

وجاء عند الآلوسي أنّ: "الانفجار انصداع شيء من شيء، ومنه الفجر والفجور، وجاء هنا (فانفجرت) وفي الأعراف: (فانبجست) فقيل: هما سواء وقيل: بينهما فرق وهو أن الانبجاس أول خروج الماء، والانفجار اتساعه وكثرته، أو الانبجاس خروجه من الصلب، والآخر خروجه من اللين، والظاهر استعمالهما بمعنى واحد- وعلى فرض المغايرة- لا تعارض لاختلاف الأحوال"[3].

اتفق الأئمة هاهنا أنّ انفجرت وانبجست ألفاظ مترادفة وبينهما عموم وخصوص وأنّ الظاهر استعمالهما بمعنى واحد، والانبجاس أول خروج الماء ويكون قليلا ثمّ ينفجر لاتساعه وكثرته، وزاد الرازي معنى آخر وهو: عندما تكون الحاجة للماء قليلة ينبجس وعندما تكون شديدة الحاجة إليه ينفجر، وكذلك الآلوسي: أنّ الانبجاس خروجه من الصلب والانفجار خروجه من اللين.

**8. قوله تعالى :﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ البقرة[64]**

قال أبو حيان: "وأصل التولي: أن يكون بالجسم، ثم استعمل في الإعراض عن الأمور والأديان والمعتقدات، اتساعا ومجازا"[4] وقال في تفسير التولي في قوله تعالى: (إِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ)البقرة [205] :"حقيقة التولي الانصراف بالبدن، ثم اتسع فيه حتى استعمل فيما يرجع عنه من قول وفعل"[5] .

وبمثله قال الآلوسي: (ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ) البقرة [64]: أي أعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد أخذه وخالفتم، وأصل التولي الإعراض المحسوس ثم استعمل في الإعراض المعنوي كعدم القبول، ويفهم من الآية أنهم امتثلوا الأمر ثم تركوه"[6].

وبه قال ابن عاشور في تفسيره لتولي: آل عمران (ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ)[23]: "والتولي مجاز عن النفور والإباء، وأصله الإعراض والانصراف عن المكان"[7].

فالتولي في الأصل وضع للأمور المحسوسة ثمّ اتسع وأصبح يُطلق على الأمور المعنوية كذلك، حيث إنّه بالنظر في الأقوال يتبين لي أنّ أبا حيان كان التوسع عنده مبنيًا على استعمال اللفظ من حيث الحقيقة والمجاز، أما الألوسي فالمعنى عنده من جهة الحس ومقابله المعنوي، وابن عاشور التوسع في المعاني المجازية للفظ التولي.

---

[1] الآلوسي. روح المعاني، (169/2)، معنى البيت: (الغرب: الدلو العظيم. والدالج: من يأخذ الدلو من البئر فيفرغه في الحوض. والمعنى: انصبت دموع عينيه من شدة الحزن كانصباب دَلْوَيْ رجل مفرغ لهما في الحوض).

[2] الرازي. التفسير الكبير، (529/3).

[3] الآلوسي. روح المعاني، (272/1).

[4] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (356/1).

[5] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (328/2).

[6] الآلوسي. روح المعاني، (282/1).

[7] ابن عاشور. التحرير والتنوير، (210/3).

وبغض النّظر عن ما هو الأصل وما هو الفرع وما هو الحقيقة وما هو المجاز؛ فإنّني أرى أنّ الثلاثة متفقون على أنّ التولي يستعمل في الحسيّ والمعنويّ وهذا هو الواقع الذي نذهب إليه في الجمع بين الأقوال المختلفة.

**9.قوله تعالى :﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ البقرة[75]**

قال أبو حيان: "وقد توسع في الطمع فسمي به رزق الجند، يقال: أمر لهم الأمير بأطماعهم، أي أرزاقهم، وهو من وضع المصدر موضع المفعول"[1].

وقد انفرد بأنّ الاتساع أرزاق الجند وهو معنى لطيف حيث يتبادر إلى الذهن أن الطمع عدم الإنفاق لا بأنه نوع من الانفاق وهو الانفاق على الجند ولم تُشر إلى هذه الالتفاتة أيّ من كتب لتفسير التي رجعت إليها.

وعند النظر في كتب المعاجم للفظ الطمع نجد أنّهم قد ذكروا بأنّ الأطماع: أرزاق الجند[2].

**10. قوله تعالى :﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾البقرة[87]**

قال أبو حيان: " قفوت الأثر: اتبعته، والأصل أن يجيء الإنسان تابعا لقفا الذي اتبعه، ثم توسع فيه حتى صار لمطلق الاتباع، وإن بعد زمان المتبوع من زمان التابع. وقال أمية:

قالت لأخت له قصيه عن جنب ... وكيف تقفو ولا سهل ولا جدد"[3].

وذكر الزمخشري في تفسيره: "يقال: قفاه إذا أتبعه من القفا، نحو ذنبه، من الذنب. وقفاه به: أتبعه إياه، يعني: وأرسلنا على أثره الكثير من الرسل"[4].

أما ابن عاشور فقال: "قفى: مضاعف قفا تقول قفوت فلانا إذا جئت في إثره لأنك حينئذ كأنك تقصد جهة قفاه فهو من الأفعال المشتقة من الجوامد مثل جبهه، فصار المضاعف قفاه بفلان تقفية وذلك أنك جعلته مأمورا بأن يقفو بجعل منك لا من تلقاء نفسه أي جعلته يقفوه غيره ولكون المفعول واحدا جعلوا المفعول الثاني عند التضعيف متعلقا بالفعل بباء التعدية لئلا يلتبس التابع بالمتبوع فقالوا: قفى زيدا بعمرو عوض أن يقولوا: قفى زيدا عمرا"[5].

وهنا انفرد الإمام أبو حيان في الإشارة إلى الاتساع في معنى لفظ: (قفا) وجعل المقصود منه كل اتباع. ولم يشر إلى هذا الاتساع كل من الزمخشري وابن عاشور.

**11. قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة[115]**

قال أبو حيان في دلالة معنى لفظة (واسع) أنّه: "وصف تعالى نفسه بصفة الواسع، فقيل ذلك لسعة مغفرته، وجاء: (إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ)النجم [32]، وهو معنى قول الكلبي: لا يتعاظمه ذنب. وقيل: واسع العطاء، وهو معنى قول أبي عبيدة: غني، ومعنى قول الفراء: جواد. وقيل: معناه عالم، من قوله: (وسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ)البقرة [255] على أحد التفاسير، وقيل: واسع القدرة. وقيل: معناه يوسع على عباده في الحكم ذينه يسر"[6].

---

[1] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (391/1).

[2] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، (27/2)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري، (1255/3)، لسان العرب. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، (240/8).

[3] ديوان أمية بن أبي الصلت، (ص: 26)، أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (430/1).

[4] الزمخشري. الكشاف، (161/1).

[5] ابن عاشور. التحرير والتنوير، (593/1).

[6] ينظر: أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (520/1 + 521).

وذكر الزمخشري:" إن الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم "[1]. و "واسع الفضل والعطاء، يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر"[2].

وأشار الرازي إلى أنّ (واسع): "يحمل على السعة في القدرة والملك، أو على أنه واسع العطاء والرحمة، أو على أنه واسع الإنعام ببيان المصلحة للعبيد لكي يصلوا إلى رضوانه "[3]. و :" ويحتمل أن يكون قوله تعالى: واسع عليم أنه تعالى واسع القدرة في توفية ثواب من يقوم بالصلاة على شرطها، وتوفية عقاب من يتكاسل عنها"[4].

وقال في موضع آخر: " (وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ) البقرة [247] وفيه ثلاثة أقوال أحدها: أنه تعالى واسع الفضل والرزق والرحمة، وسعت رحمته كل شيء، والتقدير: أنتم طعنتم في طالوت بكونه فقيرا، والله تعالى واسع الفضل والرحمة، فإذا فوض الملك إليه، فإن علم أن الملك لا يتمشى إلا بالمال، فالله تعالى يفتح عليه باب الرزق والسعة في المال، والقول الثاني: أنه واسع، بمعنى موسع، أي يوسع على من يشاء من نعمه، وتعلقه بما قبله على ما ذكرناه والثالث: أنه واسع بمعنى ذو سعة، ويجيء فاعل ومعناه ذو كذا، كقوله: (فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ) القارعة [7] أي ذات رضا، وهم ناصب ذو نصب"[5].

وذكر ابن عاشور أنّ: "واسع تذييل لمدلول ولله المشرق والمغرب والمراد سعة ملكه أو سعة تيسيره والمقصود عظمة الله، أنه لا جهة له وإنما الجهات التي يقصد منها رضى الله تفضل غيرها"[6].

وقال أيضًا في معنى (واسع): أنه واسع الفضل، والوصف بالواسع: مشتق من وسع المتعدي- إذا عم بالعطاء ونحوه- قال الله تعالى: (رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا) غافر [7]، وتقول العرب: لا يسعني أن أفعل كذا، أي: لا أجد فيه سعة، وفي حديث علي في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد وسع الناس بشره وخلقه»[7].

فالمعنى هنا أنه وسع الناس والعالمين بعطائه"[8].

وقال في تفسير قوله تعالى: (وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ)آل عمران [73]: "وواسع اسم فاعل الموصوف بالسعة، وحقيقة السعة امتداد فضاء الحيز من مكان أو ظرف امتدادا يكفي لإيواء ما يحويه ذلك الحيز بدون تزاحم ولا تداخل بين أجزاء المحوي، يقال أرض واسعة وإناء واسع وثوب واسع، ويطلق الاتساع وما يشتق منه على وفاء شيء بالعمل الذي يعمله نوعه دون مشقة يقال: فلان واسع البال، وواسع الصدر، وواسع العطاء، وواسع الخلق، فتدل على شدة أو كثرة ما يسند إليه أو يوصف به أو يعلق به من أشياء ومعان، وشاع ذلك حتى صار معنى ثانيا، وواسع من صفات الله وأسمائه الحسنى وهو بالمعنى المجازي لا محالة لاستحالة المعنى الحقيقي في شأنه تعالى، ومعنى هذا الاسم عدم تناهي التعلقات لصفاته ذات التعلق فهو واسع العلم، واسع الرحمة، واسع العطاء، فسعة صفاته تعالى أنها لا حد لتعلقاتها، فهو أحق الموجودات بوصف واسع، لأنه الواسع المطلق، وإسناد وصف واسع إلى اسمه تعالى إسناد مجازي أيضا لأن الواسع صفاته ولذلك يؤتى بعد هذا الوصف أو ما في معناه من فعل السعة بما يميز جهة السعة من تمييز نحو: (وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ٩٨)

---

[1] الزمخشري. الكشاف، (293/1).

[2] الزمخشري. الكشاف، (180/1).

[3] الرازي. التفسير الكبير، (22/4).

[4] الرازي. التفسير الكبير، (22/4).

[5] الرازي. التفسير الكبير، (505/6).

[6] ابن عاشور. التحرير والتنوير، (683/1).

[7] أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير، (197/3)، وابن حبان في الثقات، (145/2) واللفظ له.

[8] ابن عاشور. التحرير والتنوير، (60/3).

طه [98] (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا) غافر [7]، فوصفه في هذه الآية بأنه واسع هو سعة الفضل لأنه وقع تذييلا لقوله: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وأحسب أن وصف الله بصفة واسع في العربية من مبتكرات القرآن"[1].

وقال: "وصفة الله (الواسع) مشتقة من فعل وسع باعتبار أنه وصف مجازي لأن الموصوف بالسعة هو إحسانه، قال حجة الإسلام: والسعة تضاف مرة إلى العلم إذا اتسع وأحاط بالمعلومات الكثيرة، وتضاف مرة إلى الإحسان وبذل النعم، وكيفما قدر وعلى أي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لأنه إن نظر إلى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته وإن نظر إلى إحسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته، والذي يؤخذ من استقراء القرآن وصف الواسع المطلق إنما يراد به سعة الفضل والنعمة، ولذلك يقرن بوصف العلم ونحوه قال تعالى: (وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا )[130]، أما إذا ذكرت السعة بصيغة الفعل فيراد بها الإحاطة فيما تميز به كقوله تعالى: (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ) الأعراف [89]"[2].

والذي يظهر لي من أقوال المفسرين أنّ كلمة (واسع) لها معان عدَّة وكلها مرادة مطلوبة فالتوسعة تكون في : الملك و المغفرة والفضل والقدرة والعطاء والغنى بعد الفقر وتوفية الثواب والعقاب والرحمة والإحسان وبذل النّعم وغيرها، و زاد ابن عاشور بأنّ الواسع المطلق هو الله سبحانه وأنّها صفة مجازية له سبحانه وتعالى، وذكر أنّ (واسع) في العربية من مبتكرات القرآن.

12. **قوله تعالى :﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ البقرة[155]**

قال أبو حيان: "الجوع: القحط، وأما الحاجة إلى الأكل فإنما اسمها: الغرث. يقال: غرث يغرث غرثا، فهو غرث وغرثان، قال:

مغرثة زرقا كأن عيونها ... من الذمر والإيحاء نوار عضرس[3]

وقد استعمل المحدثون في الغرث: الجوع اتساعا"[4].

وقد قال حسان بن ثابت في مدح عائشة رضي الله عنهما[5]:

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فغرثى هنا بمعنى: جائعة، أي لا تغتاب الناس فتشبع من لحومهم

وقد انفرد الامام أبو حيان بهذا الاتساع عن غيره من المفسرين.

13. **قوله تعالى :﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة[169]**

أشار أبو حيان إلى أنّ (الفحشاء): "مصدر كالبأساء، وهو فعلاء من الفحش، وهو قبح المنظر، ومنه قول امرئ القيس[6]:

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش ... إذا هي نصته ولا بمعطل[7]

ثم توسع فيه حتى صار يستعمل فيما يستقبح من المعاني"[8].

---

[1] المرجع السابق، (284/3).

[2] المرجع السابق، (218/18).

[3] المغرثة: المجوّعة. العضرس: نبات من البقول زهره أحمر. أراد أن عيون الكلاب تضرب إلى الحمرة، إذا أغريت بالصيد فتحت عيونها وقلبتها فتبينت عند ذلك حمرتها. من ديوان امرئ القيس (ص103).

[4] ينظر: أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (600/1).

[5] ديوان حسان بن ثابت، إعداد: عبد أ.مهنا، دار الكتب العلمية:بيروت، ط:2، 1414هـ – 1994م، (ص:84).

[6] امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي (500 – 540)، شاعر عربي ذو مكانة رفيعة، بَرز في فترةِ الجاهلية، ويُعد رأس شعراء العرب وأبرزهم في التاريخ ووصف بأنه أشعر الناس، وهو صاحب أشهر معلقة من المعلقات. عُرِف واشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون حول اسمه، (الزركلي. الأعلام، (11/2)، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (320/2)).

[7] ديوان امرؤ القيس، (ص:44).

[8] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (98/2).

وقد انفرد الامام أبو حيان بهذا الاتساع عن غيره من المفسرين، فلم أجد من أشار إلى سعة هذه اللفظة.

**14. قوله تعالى :﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ البقرة[173]**

قال أبو حيان: " وسمي ذلك إهلالا، لأنهم يرفعون أصواتهم باسم المذبوح له عند الذبيحة، ثم توسع فيه وكثر حتى صار اسما لكل ذبيحة جهر عليها أو لم يجهر، كالإهلال بالتلبية صار علما لكل محرم رفع صوته أو لم يرفعه"[1].

وذكر الرازي: "(وما أهل) قال الأصمعي: الإهلال أصله رفع الصوت فكل رافع صوته فهو مهل، وقال ابن أحمر:

يُهل بالفَرْقَد[2] ركبانها ... كما يهل الراكب المعتمر[3]

هذا معنى الإهلال في اللغة، ثم قيل للمحرم مهل؛ لرفعه الصوت بالتلبية عند الإحرام، هذا معنى الإهلال، يقال: أهل فلان بحجة أو عمرة أي أحرم بها، وذلك لأنه يرفع الصوت بالتلبية عند الإحرام، والذابح مهل؛ لأن العرب كانوا يسمعون الأوثان عند الذبح، ويرفعون أصواتهم بذكرها"[4].

وقال الآلوسي: "أصل الإهلال عند كثير من أهل اللغة رؤية الهلال لكن لما جرت العادة أن يرفع الصوت بالتكبير إذا رئي سمي بذلك إهلالا، ثم قيل لرفع الصوت وإن كان بغيره"[5].

وقال ابن عاشور: " أي ما أعلن به أو نودي عليه بغير اسم الله تعالى، وهو مأخوذ من أهل إذا رفع صوته بالكلام ومثله استهل ويقولون: استهل الصبي صارخا إذا رفع صوته بالبكاء، وأهل بالحج أو العمرة إذا رفع صوته بالتلبية عند الشروع فيهما، والأقرب أنه مشتق من قول الرجل: هلا لقصد التنبيه المستلزم لرفع الصوت وهلا أيضا اسم صوت لزجر الخيل، وقيل مشتق من الهلال، لأنهم كانوا إذا رأوا الهلال نادى بعضهم بعضا وهو عندي من تلفيقات اللغويين وأهل الاشتقاق، ولعل اسم الهلال إن كان مشتقا وكانوا يصيحون عند رؤيته وهو الذي اشتق من هل وأهل بمعنى رفع صوته، لأن تصاريف أهل أكثر"[6] "وإنما سمي الهلال هلالا لأن الناس إذا رأوه رفعوا أصواتهم بالإخبار عنه ينادي بعضهم بعضا لذلك، وإن هل وأهل بمعنى رفع صوته".

عند النظر في أقوال الأئمة يتضح لي أنّهم اتفقوا في ذكر الاتساع في المعنى للفظة (أهلّ).

**15. قال تعالى :﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ﴾ البقرة[259]**

ذكر أبو حيان معنى: (ننشزها) فقال: بالزاي: نحركها، أو نرفع بعضها إلى بعض للتركيب للإحياء، يقال: نشز وأنشزته. قال ابن عطية: (ويقلق عندي أن يكون معنى النشوز رفع العظام بعضها إلى بعض)، وإنّما النّشوز الإرتفاع قليلاً قليلاً، فكأنه وقف على نبات العظام الرفات، وخرج ما يوجد منها عند الاختراع[7]، وقال النقاش[8]: ننشزها معناه ننبتها[1]، وانظر استعمال العرب تجده على ما ذكرت، من

---

[1] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (695/1).

[2] الفرقد: النجم أو ولد البقرة. وقد اختلف القدماء في شرح هذا البيت، فقال الأصمعي: إذا انجلى لهم السحاب عن الفرقد أهلُّوا أي رفعوا أصواتهم بالتكبير، كما يهل الراكب الذي بريدُ عمْرَة الحج، لأنّهم كانوا يهتدون بالفرقد. وقال غيره: يريد أنهم في مفازة بعيدة من المياه، فإذا رأو فَرْقَداً وهو ولد البقرة الوحشية أهلوا أي كبروا، لأنهم قد علموا أنهم قد قربوا من الماء. (ينظر: اللسان، (605/4).

[3] شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمعه وحققه: حسين عَطْوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية:دمشق، (ص:66).

[4] الرازي. التفسير الكبير، (192/5).

[5] الآلوسي. روح المعاني، (440/1).

[6] ابن عاشور. التحرير والتنوير، (120/2).

[7] ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (351/1).

[8] هو: محمد بن الحسن بن محمَّد بن زياد بن هارون الموصلي ثم البغدادي أبو بكر النقاش، المقرِيء، المفسر، وكان عالماً بحروف القرآن، حافظاً للتفسير، صنف فيه كتاباً سمّاه: شفاء الصدور، وله تصانيف في القراءات وغيرها من العلوم. وكان سافر الكثير شرقا وغربا، وكتب بالكوفة، والبصرة، ومكة، ومصر، والشام، وغيرها، توفي أبو بكر النقاش يوم الثلاثاء ليومين مضيا من شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ودفن غداة يوم الأربعاء، (الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد، (602/2)).

ذلك: نشز ناب البعير، والنشز من الأرض على التشبيه بذلك، ونشزت المرأة كأنها فارقت الحال التي ينبغي أن تكون عليها،(وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ)المجادلة [11] أي: فارتفعوا شيئاً فشيئاً كنشوز الناب، فبذلك تكون التوسعة، فكأن النشوز ضرب من الارتفاع، ويبعد في الاستعمال لمن ارتفع في حائط أو غرفة: نشز"[2].

وقال أبو حيان: "قال بعضهم: العظام لا تحيي على الانفراد حتى ينضم بعضها إلى بعض، فالزاي أولى بهذا المعنى، إذ هو بمعنى الانضمام دون الإحياء، فالموصوف بالإحياء الرجل دون العظام، ولا يقال: هذا عظم حي، فالمعنى: وانظر إلى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الأرض إلى جسم صاحبها للإحياء "[3].

اتساع المعنى في هذه الآية أشار إليه أبو حيان من قول النقاش، وذكر هذا الاتساع بالمعنى دون التصريح الرازي[4].

**16. قال تعالى :﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ آل عمران[159]**

قال أبو حيان: " يقال: لان الشيء يلين، فهو لين. والمصدر: لين وليان بفتح اللام، وأصله في الجرم وهو نعومته، وانتفاء خشونته، ولا يدرك إلا باللمس. ثم توسعوا ونقلوه إلى المعاني"[5].

وإلى هذا أشار القرطبي مؤيدًا قول أبي حيان في تصاريف هذه الكلمة: ""﴿لِنتَ﴾: مِن: لان يلين لَيِنًا ولَيانًا بالفتح"[6].

وأكّد معجم اللغة العربية المعاصرة ما ذهب إليه أبو حيان من حيث استعمال ﴿لِنتَ﴾ في الأمور المحسوسة حيث ذكر أنّه إذا لان الشخص وغيره: سهل وانقاد ورفه عيشه ويسر ؛ لأن جلده: تنعم، ولان الحديد وغيره: كان قابلاً للانثناء، عكسه صلب، ولان المعدن وغيره: سهله، جعله طائعاً قابلاً للانثناء والتشكيل"[7].

ولقد وردت تصاريف هذه الكلمة ﴿لِنتَ﴾ في آيتين:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الزمر [23]

الثانية: قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ الحشر [5]

وكلا المعنيين لشيء محسوس فلين الجلود يعقب قشعريرتها وهو أثرٌ لطمأنينة القلب الحاصلة بعد سماع آيات الرجاء، وأمّا اللينة: فهي كل نوع من أنواع النخل سوى العجوة.

وهنا انفرد أبو حيان بهذا الاتساع عن غيره من المفسرين.

**17. قال تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران [171]**

أبو حيان ذكر معانٍ للفضل ومنها قوله: "الفضل داخل في النعمة دلالة على اتساعها، وأنها ليست كنعم الدنيا"[1].

---

[1] قال النقاش: من قرأ (ننشرها) بالراء والنون لمضمومة أراد: كيف نحييها؟! كقوله: سمحثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُسجى عبس [22] أي: أحياه، (قال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو (ننشرها) بضم النون الأولى وبالراء، ينظر: ابن مجاهد. السبع في القراءات، (ص:189)، ومن قرأ: (ننشزها) بعظمها (ننبتها) برفعها. في النسختين بالراء وردت (ننشرها) إلا أنني لم أجد من نقل ذلك سوى ابن عطية في تفسيره عن النقاش نفسه ولكن بالزاء إذ قال: وقال النقاش: (ننشزها) معنه: ننبتها، ولعلها هي الصواب؛ وذلك لتكون مغايرة للقراءة التي سبق أن تقدّمتها، والتي نصّ عليها المؤلف أنّها بالراء، وكذلك التي أعقبتها، وقرأ الحسن وغيره:ننشرها بالراء وفتح النون: نبسطها، من نشرت الثوب، وهذا بعيد في المعنى؛ لأن العظام لم تكن مطويّة فتنشر، (الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (44/3)، رسالة الماجستير في كلية الشريعة والدّراسات الإسلامية، إعداد الطالب:محمود محمد عبدالله الحمادي، بإشراف الدكتور: عيادة بن أيوب الكبيسي –رحمه الله–، بعنوان: شفاء الصدور من تفسير القرآن لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش (266–351) سورة البقرة من الآية (243) إلى آخر السورة دراسة وتحقيق وتخريج، 1432هـ – 2011م، (ص: 340 – 345).

[2] ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (351/1).

[3] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (637/2).

[4] الرازي. التفسير الكبير، (33/7).

[5] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (383/3).

[6] القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، (248/4).

[7] أحمد مختار عبد الحميد عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة، (2056/3).

وتأكيداً للفرق بينهما ذكر الرازي في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ الحجرات [8]:

"المسألة الثانية: ما الفرق بين الفضل والنعمة في الآية؟ نقول فضل الله إشارة إلى ما عنده من الخير وهو مستغن عنه، والنعمة إشارة إلى ما يصل إلى العبد وهو محتاج إليه، لأن الفضل في الأصل ينبئ عن الزيادة، وعنده خزائن من الرحمة لا لحاجة إليها، ويرسل منها على عباده ما لا يبقون معه في ورطة الحاجة بوجه من الوجوه، والنعمة تنبئ عن الرأفة والرحمة وهو من جانب العبد، وفيه معنى لطيف وهو تأكيد الإعطاء، وذلك لأن المحتاج يقول للغني: أعطني ما فضل عنك وعندك، وذلك غير ملتفت إليه وأنابه قيامي وبقائي، فإذن قوله فضلا من الله إشارة إلى ما هو من جانب الله الغني، والنعمة إشارة إلى ما هو من جانب العبد من اندفاع "[2].

وقال ابن فارس في معنى الفضل: "الزيادة والخير"[3].وذكر ذلك أبو هلال العسكري فقال: "والفضل الزيادة"[4]، وقيل: هو الإحسان بلا مقابل، والهبة، والنعمة[5].

وقد انفرد بذكر هذا الاتساع في المعنى أبو حيان عن غيره من المفسرين.

**18. قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ النساء [90]**

أبو حيان: " ومعنى حصرت: ضاقت، وأصل الحصر في المكان، ثمّ توسع فيه حتى صار في القول قال[6]:

ولقد تكنفني الوشاة فصادفوا ... حصرا بسرك يا أميم ضنينا"[7].

وذكر أصحاب معاجم اللغة أنّ الاحصار بمعنى الضيق فقالوا: "والحصر: مصدر من قَوْلهم: حصرت الرجل في منزله، إذا حبسته، وأحصره المرض، إذا منعه من السير، فهو كما قال: إن الحصر حبس الرجل، ولكن ليس يخص ذلك المنزل دون غيره، فإن ذلك في منزله ومنزل غيره، وفي السجن والطريق واحد؛ ولذلك قال الله عز وجل: (وجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) ومعناه محصور. ومن ذلك سمي حصار المدن والقرى والقلاع وغيرها، ومحاصرتها، كل ذلك من الحبس والتضييق؛ ولذلك قيل لمن اعتقل بطنه: قد حصر، وبه حصر. وقيل للعيي عن الكلام: قد حصر يحصر حصرا؛ أي لم يقدر على الكلام. وقد حصر الصارم للنخل، إذا لم يقدر على الصعود؛ فإن منعه من ذلك شيء قيل: أحصره كذا وكذا عن الكلام والصعود، أي صيره حصرا عاجزا"[8].

وقد انفرد أبو حيان بذكر هذا الاتساع دون غيره من المفسرين.

**19. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ المائدة [1]**

أشار أبو حيان فقال: "قال الزجاج: "العقود أوكد من العهود"[9]، وأصله في الأجرام ثم توسع فأطلق في المعاني، وتبعه الزمخشري فقال[10]: "هو العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه. قال الحطيئة[1]:

---

[1] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (434/3).

[2] الرازي. التفسير الكبير، (103/28).

[3] ابن فارس. مجمل اللغة، (ص:722).

[4] أبو هلال العسكري. معجم الفروق اللغوية، (ص:395).

[5] أحمد مختار عبدالحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، (3796/3).

[6] ورد البيت في: ديوان جرير، (ص: 438)، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف:القاهرة، ط:3، (387/1).

[7] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (14/4).

[8] الهروي. تهذيب اللغة، (137/4)، وَ ابن منظور. لسان العرب، (193/4)، وَ ابن المرزبان. أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق:محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:القاهرة، 1419هـ – 1998م، (ص:136) واللفظ له.

[9] الزجاج. معاني القرآن وإعرابه، (139/2).

[10] الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (600/1).

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا"[2].

قال الألوسي: " أصل العقد الربط محكما، ثم تجوز به عن العهد الموثوق"[3].

فالعقود وضعت أصلا للأجسام الصلبة، كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني، نحو عقد البيع والعهد وغيرهما، والعقود ما يتعاقدون عليه.

ففي هذه الآية أشار أبو حيان إلى قول الزجاج بأنّ العقود لفظ متسع صراحة وتبعه الزمخشري تلويحًا، وكذلك الألوسي في تفسيره للآية.

**20. قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ الأنعام [91]**

يقول أبو حيان: "وأصل القدر معرفة الكمية يقال: قدر الشيء إذا حزره وسبره وأراد أن يعلم مقداره يقدُره بالضم قدرا وقدرا ومنه: «فإن غم عليكم فاقدروا له"[4] أي فاطلبوا أن تعرفوه، ثم توسع فيه حتى قيل: لكل من عرف شيئا هو يقدر قدره ولا يقدر قدره إذا لم يعرفه بصفاته"[5].

وأشار إلى هذا الاتساع تلويحًا الرازي في تفسيره[6].

**21. قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾ الأعراف [26]**

قال أبو حيان: "والريش عبارة عن سعة الرزق ورفاهية العيش وجود اللبس والتمتع"[7].

قال أبو عبيدة: كانت الملوك إذا حبت حباء جعلوا في أسنمة الإبل ريشا ليعرف أنه حباء الملك[8]، ويقال الريش والرياش: المال والخِصبُ والمعاشُ. وارْتاشَ فلانٌ: حسُنَتْ حاله[9]، وتريش الرجل وارتاش أصاب خيرا فرئي عليه أثر ذلك والريش والرياش الخصب والمعاش والمال والأثاث واللباس الحسن ورجل أريش وراش ذو مال وكسوة[10]، وقيل: الريش و الرياش: هو اللباس الفاخر[11]، وقيل: من أعطاه السلطان ريشة يضعها على رأسه علامة الشرف، وأطلقت فيما بعد على كل ذي مقام أو غنى[12].

عند الرجوع إلى معنى ﴿وَرِيشٗاۖ﴾ في كتب اللغة نجد أنّهم يتفقون مع أبو حيان على أنّ معناها يعود إلى سعة العيش وتمتع والرفاهية.

وقد انفرد أبو حيان بذكر هذا الاتساع في المعنى دون غيره من المفسرين.

---

[1] ورد البيت في: ديوان الحطيئة، (ص:45). (العناج خيط أو سير يشد في أسفل الدلو ثم في عروقها أو في إحدى آذانها، فإذا انقطع الحبل أمسك العناج الدلو أن تقع في البئر، والكرب: حبل يشد على عراقي الدلو ثم يثنى ثم يثلث والجمع أكراب)، ديوان الحطيئة، برواة وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد بن محمد قميحة، دار الكتب العلمية:بيروت، ط:1، 1413هـ – 1993م.

[2] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (157/4).

[3] الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (222/3).

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الصيام، باب رؤية الهلال، (رقم الحديث:1900)، (286/4).

[5] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (579/4).

[6] الرازي. التفسير الكبير، (58/13).

[7] أبو حيان. البحر المحيط في التفسير، (30/5).

[8] أبو بكر الأزدي. جمهرة اللغة، (735/2).

[9] الفارابي. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (1009/3).

[10] ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم، (103/8).

[11] أبو بكر الرازي. مختار الصحاح، (ص:132).

[12] أحمد مختار وفريق عمله. معجم اللغة العربية المعاصرة، (966/2).

**الخاتمة:**

الحمد لله الذي ختم الرسالات برسالة الإسلام، والصلاة والسلام على رسوله محمد سيد الرسل الكرام.

وبعد :فإن لكل عمل خاتمة ولكل جهد ثمرة ونتيجة، وألخص فيما يلي أهم النتائج التي توصل إلها البحث، وهي كالتالي:

- بعد الاستقراء تبين أن أبا حيان ذكر واحد وعشرين اتساعًا لفظيا معجميا من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة.
- إنّ تعدد القراءات القرآنية في الكلمة الواحدة كثيرًا ما يؤدي إلى التوسع في المعنى؛ لأن هذا التعدد غالبًا ما يصاحبه تعدد في أوجه المعنى.
- قد حاولنا من خلال ما ذكرناه من أمثلة قرآنية أن نبيّن ما لهذه الكلمات القرآنية من أثر في إثراء المعنى؛ إمّا بالدلالة على الكثير من المعاني المتراكبة المجتمعة للّفظ الواحد، وإمّا بالدلالة على المعاني العديدة المتناوبة باعتبارها وجوهًا معتبرة للمعنى يقتضيها السياق.
- إنّ جهود أبي حيان في اتساع الدلالة المعجمية قد ظهرت من خلال تفسيره للآيات، فلقد استخدم صيغًا متعددةً لمصطلح سعة الكلام منها :السّعة والتوسع والاتساع وقد قصد بها وضع الألفاظ في غير موضعها بقصد الإيجاز والاختصار والتنويع وغيرها، وإن تعدد معاني الاتساع اللغوية في تفسيره تعددت حسب السياق الواردة فيه مما أدّى الى زيادة معاني تلك الألفاظ.

**التوصيات:**

- دراسة الصيغ المتعددة التي استعملها العلماء في التوسع بالمعنى، واستقراء تطبيقاتها في التفاسير الأخرى.
- دراسة العلاقة بين تعدد القراءات والتوسع في المعنى.
- دراسة الاشتقاق وعلاقته بالتوسع في النص القرآني عند اللغويين .

**المصادر والمراجع:**

1. ابن المرزبان .أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه،1998م، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:القاهرة.
2. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي،2014م، تهذيب التهذيب، بإعتناء :إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة: بيروت.
3. ابن عاشور .محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر،1984) هـ(، التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر:تونس.
4. ابن عطية الأندلسي .أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام،1422 هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية:بيروت.
5. ابن فارس .أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب،1986 م، مجمل اللغة .دراسة وتحقيق :زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة:بيروت.
6. ابن فارس .أبو الحسين أحمد بن زكريا بن محمد بن حبيب،1979م، مقاييس اللغة .تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر:بيروت.
7. ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن،1987م، جمهرة اللغة .تحقيق:رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين:بيروت.
8. أبو بكر الرازي .زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي،1999م، مختار الصحاح، تحقيق :يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية:بيروت.
9. أبو حيان الأندلسي .محمد بن يوسف، 2000م، البحر المحيط في التفسير، بعناية :صدقي محمد جميل العطار ، وَ زهير جعيد، وَعرفان العشا حسّونة، دار الفكر: بيروت.
10. أبو هلال العسكري .معجم الفروق اللغوية .رَتّبه وبَوّبه على حروف الهجاء :الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ قُمّ.
11. أحمد مختار عبد الحميد عمر، 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب.
12. أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري،1334هـ، الجامع الصحيح – صحيح مسلم –، تحقيق :محمد ذهني أفندي - إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي -أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي -أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة :تركيا.
13. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني،1415) هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق :علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية :بيروت.
14. بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي،2000م، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق :عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية:بيروت.
15. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، 1418هـ، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق :علي أبو زيد، و نبيل أبو عشمة، وَ محمد موعد، وَ محمود سالم محمد، قدم له :مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر:بيروت.

16. صلاح الدين ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر،1974) م(، فوات الوفيات، تحقيق :إحسان عباس، دار صادر:بيروت.
17. الجوهري .أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي،1987م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين:بيروت.
18. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت،2002م، تاريخ بغداد، حققه وضبط نصه وعلق عليه :بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي:بيروت
19. الخليل بن أحمد الفراهيدي .العين .أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، المحقق :مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
20. ديوان الحطيئة، برواة وشرح ابن السكيت،1993م، دراسة وتبويب :مفيد بن محمد قميحة، دار الكتب العلمية:بيروت .
21. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق :نعمان محمد أمين طه، دار المعارف:القاهرة.
22. ديوان حسان بن ثابت،1994م، عبد أ.مهنا، دار الكتب العلمية:بيروت .
23. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين،1413) هـ(، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق:محمود محمد الطناحي، و عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
24. طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي،2002م، ديوان طرفة بن العبد، تحقيق :مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية:بيروت.
25. الذهبي .شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،1985 – م(، سير أعلام النبلاء، تحقيق :مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم :بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.
26. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي،1420) هـ(، دار إحياء التراث العربي:بيروت.
27. رسالة الماجستير في كلية الشريعة والدّراسات الإسلامية، إعداد الطالب :محمود محمد عبدالله الحمادي، بإشراف الدكتور :عيادة بن أيوب الكبيسي– رحمه الله-، بعنوان :شفاء الصدور من تفسير القرآن لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش (351-266) سورة البقرة من الآية (243) إلى آخر السورة دراسة وتحقيق وتخريج، 2011م، ص.(345 – 340 :
28. الزجاج .إبراهيم بن السري بن سهل،1988م، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق :عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب:بيروت.
29. الزركلي .خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،2002م، الأعلام، دار العلم للملايين.
30. الزمخشري .محمود بن عمر بن أحمد،1987م، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتّبه :مصطفى حسين أحمد، دار الريان:للتراث بالقاهرة.
31. شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمعه وحققه :حسين عَطْوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية:دمشق
32. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي،1993م(، صحيح الإمام البخاري، تحقيق :مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير : دمشق.
33. الطبري .أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،1431) هـ(،دار التربية والتراث:مكة المكرمة.
34. عادل نويهض1988م، معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر:بيروت.
35. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، 1407هـ-1987م، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق:شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب:بيروت .

36. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين .مكتبة المثنى:بيروت.

37. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي،(1414هـ )، لسان العرب، دار صادر:بيروت.

38. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري،(2001) ، تهذيب اللغة، تحقيق :محمد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي:بيروت.

39. ياقوت الحموي .شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي،(1995) م، معجم البلدان .دار صادر:بيروت.

40. الذهبي .شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز،(1408) هـ، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق :د .محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق:الطائف.